مدلولات الود والحب في القرآن الكريم
دراسة دلالية بلاغية

الاستـــلام: 1/ مارس /2024
التحكيم: 6/ مارس /2024
القبـــــول: 17 / مارس /2024

د. سمير محسن مثنى أحمد [1،*]

© 2024 University of Science and Technology, Aden, Yemen. This article can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited.

© 2024 جامعة العلوم والتكنولوجيا، المركز الرئيس عدن، اليمن. يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة.

[1] استاذ اللغة العربية بجامعة العلوم والتكنولوجيا -عدن - اليمن.
* عنوان المراسلة: S.mohsen@ust.edu

https://doi.org/10.20428/jss.v30i1.2341

مدلولات الود والحب في القرآن الكريم
دراسة دلالية بلاغية

الملخص:

يهدف البحث إلى التعرف على معاني الود والحب، ومعرفة الدلالات البلاغية لكل منهما، وأهم الفروق بينهما، استخدم الباحث عدداً من المناهج العلمية في البحث، أهمها المنهج الوصفي التحليلي، واشتمل البحث على ثلاثة مباحث، تناول الباحث فيها معاني الود والحب، ونماذج من الآيات القرآنية التي تحدثت عن الود والحب، وختم البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، وكان من أهم النتائج: ورود اللفظ في موضع يختلف عن وروده في موضع آخر دلالةً ومعنى، ووجود فرق واختلاف بين معاني ودلالات لفظتي الحب والود في القرآن الكريم، ومن معاني لفظ الود في اللغة: (الحب، المحبة، المحب، الصَّداقة، التمني، الوتد، الكتاب)، وتبين أنَّ الود مرتبة من أعلى مراتب الحب، غير أن معناه اللغوي لم يستقر على معنى واحد، بل على معانٍ عديدة، وإن كان من بينها الحب، إلا أنه لا يُطلق صراحةً عليه، وإنَّ معاني لفظ الحب والمحبة لا تكاد تخرج عن كونها عاطفة تجعل النفس تميل إلى ما تراه وتظنه خيراً، وأنَّ معاني الحب متحدة متقاربة، بينما معاني الود متباينة ومتباعدة، وانتهى البحث بالتوصية بإجراء دراسات وأبحاث أوسع عن الألفاظ التي تبدو متقاربة المعاني والدلالات وهي في الحقيقة مختلفة وأحياناً متناقضة، كما هو في لفظتي الود والحب.

الكلمات المفتاحية: *دلالة، ود، حب.*

Connotations of Affection and Love in the Holy Quran, a Rhetorical Semantic Study

Sameer Mohsen Muthanaa Ahmed [1,*]

Abstract

This research aims to understand the meanings of affection and love, identify their rhetorical connotations, and highlight the main differences between them. The researcher used several scientific methods in the research, including the descriptive analytical method. The research consisted of three chapters where the researcher discussed the meanings of affection and love, provided examples of Quranic verses that mention affection and love, and concluded with a conclusion that contains the main results and recommendations. One of the key findings was that the occurrence of a word in one context differs in meaning from its occurrence in another context, and there are differences between the meanings and connotations of the words love and affection in the Holy Quran. Among the meanings of the word affection in language are: (love, affection, lover, friendship, desire, pillar, book). It was revealed that affection is ranked among the highest levels of love, but its linguistic meaning has not settled on a single meaning, but rather on several meanings. Although one of them is love, it is not explicitly referred to. The meanings of love and affection almost always revolve around an emotion that inclines the soul towards what it sees and believes to be good. The meanings of love are united and similar, while the meanings of affection are varied and distant. The research concluded by recommending further studies and research on words that appear to have similar meanings and connotations but are actually different and sometimes contradictory, as is the case with the words affection and love.

Keywords: *semantic, affection, love.*

(1) A researcher in Arabic Language, University of Science and Technology-Aden-Yemen.
(*) Corresponding Email Address: Dr.othman@usr.ac

https://doi.org/10.20428/jss.v30i1.2341

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين القائل: (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)، والصلاة والسلام على سيد البلغاء وإمام الفصحاء محمد صلى الله عليه وسلم وبعد، فالتعبير اللغوي أسمى أنواع التعبير، وأوضحها في الدلالة على المراد، وأيسرها على المعبرين، وبه تتفاوت الدلالات في القوة والضعف، والغموض والوضوح، وبه تظهر الميزة بين قولٍ وقول، ومعنى ومعنى، وهو أقدرها على تصوير المعاني الدقيقة ونقلها إلى السامعين .

ومع أنَّ القرآن الكريم صالحٌ لأنواع عديدة من الإعجاز، كالإعجاز العلمي الكوني، والإعجاز التشريعي، ولكن الإعجاز الذي وقع به التحدي في عصر الرسالة، لم يكن إعجازًا علميًا وتشريعيًا، أو تاريخيًا أو غيبيًا، بل وقع التحدي به من جهة واحدة هي الإعجاز البياني البلاغي المتمثل في أسلوب القرآن ونظمه وتراكيبه اللغوية .

والمتتبع لألفاظ القرآن الكريم يجد أنَّ كل لفظةٍ منه تدل على معنى بذاتها، ونحن نستخدم بعض الألفاظ بديلاً لبعض، ونخلط بين المصطلحات، وإنَّ مما يرد من هذه الألفاظ كلمتا الود والحب ودلالتهما، وورود هذا اللفظ في موضعٍ يختلف عن الموضع الآخر، وهذا الاختلاف إنما هو في إطار دلالات بلاغية، ومعانٍ مختلفة قد لا يناسب أحدهما الآخر.

وقد تكرر ذكر الحب والود - بلفظيهما وما يشتق منهما - كثيرًا في القرآن الكريم، بإثباتهما أو نفيهما، بالأمر بهما أو النهي عنهما، ونجد تفرقًا كبيرًا واختلافًا كثيرًا بين الناس في صرف الحب واستخدامه، بل منهم من انحرف عن المسار الحقيقي والاستعمال الصحيح للحب، فقام بصناعة المحتويات الرقمية من أفلامٍ ومسلسلاتٍ وكتبٍ وقصصٍ ومناسباتٍ ينسبونها للحب، ويسمونها باسمه وهي لا تدل عليه ولا تقترب منه.

ومع هذا التوسع في استعمال لفظ الحب، فإننا لا نجد استعمال الود في شيءٍ من هذا، فلا يوجد عيد الود، كما يسمونه عيد الحب، ولا يُستعمَل لفظ الود كما هو الحال مع لفظ الحب.

وفي إطار هذا البحث نضع بعض الدلالات البلاغية لهذين اللفظين، موضحين أهم ما ذُكر من الفروق بينهما، وسرُّ استخدام كل لفظ بمكانه، وهو ما يميز هذا البحث، ويجعل له أهميةً في المكتبة العربية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث بتعلُّقه بكتاب الله، ومعرفة هذه الألفاظ يزيد من إيمان المؤمن بالله تعالى؛ كونه يقوده لمعرفة الأسرار التي تشرح به الصدور، إضافةً إلى أنه من الأهمية أننا سنزيل بعض هذا الغموض من خلال الدراسة والتحليل.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في معرفة الدلالات البلاغية للفظتي الحب والود، ومدى استخدام كل لفظة في موطنها، ويمكن تلخيص مشكلة البحث في الإجابة عن هذه التساؤلات:

- ما مدلول لفظ الود في القرآن؟
- ما مدلول لفظ الحب في القرآن؟
- هل هناك فرق بينهما؟ وما مدى استخدام كل لفظة في موطنها ودلالتها والسر البلاغي في ذلك؟

منهج البحث:

سيستخدم في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ كونه المنهج المناسب للدراسات اللغوية، وشموله أغلب أنواع المناهج البحثية، ويستطيع الباحث بواسطته معرفة المدلولات للألفاظ، وتوضيح فرضية البحث، كونه يشمل أكثر من أساس ووصف، والمنهج الاستقرائي التتبعي، وذلك عبر الآيات الكريمة الوارد فيها اللفظين، وكذلك المنهج المقارن؛ لمعرفة أهم الفروق الواردة بين اللفظين.

هيكل البحث:

قسّم هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

- المبحث الأول: تعريف كلمتي الود والحب.
- المبحث الثاني: نماذج من الآيات القرآنية التي تحدثت عن الود والمودة ودلالاتها.
- المبحث الثالث: نماذج من الآيات القرآنية التي تحدثت عن الحب والمحبة ودلالاتها.

1. تعريف كلمتي الود والحب

معنى كلمة الود لغة:

إن المتتبع لكلمة الود في اللغة يجد أنها أتت لمعانٍ متقاربة، فقد قيل الوُدُّ في اللغة من أصل (و، د، د) وهو بمعنى الحب، والوِدادُ: الحُبُّ والصَّداقة، ثم استعير للتَّمنِّي، وقيل: الوُدُّ: هو الحُبُّ يكون في جَمِيع مَداخِل الخَيْر، ووَدِدْتُ الشيءَ أوَدُّ، وهو من الأُمْنِيَّة، هذا في قوله: {يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ} [سورة البقرة:96] أي يتمنَّى. وفي المفردات: الوُدُّ: مَحَبَّة الشيءِ وتمنِّي كَوْنِه، ويُستَعْمَل (في) كُلٍّ (واحِدٍ) من المَعْنَيين (ابن فارس، *مقاييس اللغة* (6/55)، والزَّبيدي، *تاج العروس* (9/ 278))، وقيل: الودُّ مصدر المودَّة (ابن منظور، *لسان العرب* (3/435)).

"وَدِدْتُ لو تفعل كذا بالكسر وُدًّا بالضم والفتح ووَداداً و وَدادَةً بالفتح فيهما أي تمنيت ووددتُ لو أنك تفعل كذا مثله و وَدِدتُ الرجل بالكسر وُدًّا بالضم أحببته و الودّ بضم الواو وفتحها وكسرها المَوَدَّة وتقول بُودِّي أن يكون كذا و الودُّ بالكسر الوَدِيدُ والجمع أوُدٌّ بضم الواو كقدح وأقدُح وهما يتَوادَّان وهم أودَّاءُ و الوَدُودُ المُحِب ورجال وُدَداءُ بوزن فقهاء يستوي فيه المُذكر والمؤنث لكونه وصفا داخلا على وصف للمُبالغة"(الرازي، *مختار الصحاح* (1/ 740)).

والوُدُّ أيضاً: المُحِبُّ ويُثَلَّثُ كالوَديدِ والكثيرُ الحُبِّ كالوَدُودِ والمَوَدِّ والمُحِب (الفيروزآبادي، *القاموس المحيط* (414/1)).

والوُدُّ مصدر وَدِدْتُ وهو يَوَدُّ من الأمنية ومن المَوَدّة وَدَّ يَوَدُّ مَوَدَّة ومنهم من يجعله على فعَلَ يفعَلُ والوداد والوَداد مصدر مثل المَوَدّة وهذا وِدُّكَ ووَديدُكَ كما تقول: حِبُّكَ وحَبيبُكَ قال:

فإن كنتَ لي ودّاً فبَيِّنْ مَوَدَّتي	ليَغشاكُمُ وُدّي ويَسري بكم

والوَدُّ: الوَتِدُ بلغة تميم فإذا صغّروا رَدُّوا التاء فقالوا: وُتَيْد.

والوَدُّ: صَنَم لقوم نوحٍ وكان لقريش صَنَمٌ يدعونه وُدّاً ومنهم من يَهمِز فيقول أدّ وبه سُمِّيَ عَبدُ ودٍّ والإِدُّ: الأمرُ الفظيع تقول: فعَلْتَ فِعْلاً إدّاً ولقد أدّتْ فلاناً داهيةٌ تؤدُّه أدّاً، قال رؤبة:

https://doi.org/10.20428/jss.v30i1.2341

ويتقي الفحْشــــاء والنّيـاطِلا   والإدّ والإدادَ والـعَضْـــائـلا

والإدادة واحدة الإداد من قوله تعالى: {لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا} [سورة مريم:89] أي أمراً فظيعاً (الفراهيدي، كتاب *العين* (99/8)).

والمودة: الكتاب وبه فسِّر: {تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ} [سورة الممتحنة:1] أي بالكتب (الفيروزأبادي، *تهذيب اللغة* (165/14)).

قال الفراء: ويقال في الحُب: الوُد والوَد والمَوَدّة والمَوددة وأنشد:

إنّ بَـنـيّ لَـلِـئـامٌ زَهَـدة   مـا لِي في صـدورهم مِنْ مَوْدِدة

وأنشد في التمنّي:

وَدِدتُ وَدادةً لـو أنَّ حَـظّي   مـن الـخُـلّانِ ألاّ يَصـرِمُـوني

قال: وأختارُ في مَعْنَى التمني: وَدِدتُ، وسمعت وَدِدتُ بالفتح وهي قليلة، قال: وسواء قلت: وَددت أو وَدَدتُ المستقبَل منهما أوَد يَوَد ونوَد لا غيرُ قلت: وأنكر البصريون وَدَدتُ وهو لحن عندهم.

وقال الزجاج: قد علمنا أن الكسائيّ لم يَحْكِ وَدَدتُ إلا وقد سمعه، ولكنه سمعه ممّن لا يكون قوله حجة (الأزهري، تهذيب *اللغة* (165/14) والفراهيدي، كتاب العين (99/8)).

وبالنظر فيما ورد من معان لغوية للفظ الود –على اختلاف حركة الواو منها- نجد أنها تكاد تكون محصورة في هذه المعاني: (الحب، المحبة، المحب، الصّداقة، التمني، الوتد، الكتاب، واسم صنم قوم نوح).

معنى كلمة الود اصطلاحاً:

جاء في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: الود هو الحبّ الذي يهيج حتى يفنى المحبّ عن النفس، والمودّة من مراتب المحبة وهي هيجان القلب والتصاقه بالهوى (الفاروقي، *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم* (1776/2)).

وقال ابن القيم: "وأما الود فهو خالص الحب وألطفه وأرقه وهو من الحب بمنزلة الرأفة من الرحمة... الودود من صفات الله سبحانه وتعالى أصله من المودة"(ابن القيم، *روضة المحبين ونزهة المشتاقين* (47/1)).

والمودة: شعور بالانسجام بين شخصين أو أكثر ينبع من الاحتكاك الاجتماعي والعاطفي الدائم"(د.أحمد مختار، *معجم اللغة العربية المعاصر* (2417/3)).

وقيل الود: هو التواصل الجالب للمحبّة، أو هو التواصل على المحبّة (*نضرة النعيم* (1343/4)).

وقال الجرجانيّ: التودّد هو طلب مودة الأكفاء بما يوجب ذلك (الجرجاني، *كتاب التعريفات* (17/1)).

قال أبو جعفر بن صهبان: "كان يقال: أوّل المودّة طلاقة الوجه، والثّانية التودّد، والثالثة قضاء حوائج النّاس"(*نضرة النعيم* (1343/4)).

قال ابن أبي جمرة: الّذي يظهر أنّ التراحم والتوادد والتعاطف وإن كانت متقاربة في المعنى لكن بينها فرق لطيف، فأمّا التراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضا بأخوّة الإيمان لا بسبب شيء آخر، وأمّا التوادد فالمراد به التواصل

الجالب للمحبّة كالتزاور والتهادي. وأمّا التعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضا كما يعطف الثوب عليه ليقوّيه (*نضرة النعيم* (1343/4)).

ومن خلال هذه التعاريف للود نجد أنه مرتبة من أعلى مراتب الحب، غير أننا لو نظرنا إلى المعاني اللغوية لوجدنا أن اللفظ لم يستقر على معنى واحد، بل على معان عدة، وإن كان من بينها الحب إلا أنه لا يطلق صراحة عليه، والآيات في المبحث التالي ودلالتها توضح هذا وهو ما يروم الباحث الوصول إليه.

معنى كلمة الحب لغة:

من معاني كلمة الحب في المعاجم العربية ما يلي:

في كتاب العين: حب: أحببْتَه نقيضُ أبغضته، والحِبُّ والحِبّة بمنزلة الحبيب والحبيبة (الفراهيدي، *كتاب العين* (31/3).

وفي مختار الصحاح: ح ب ب: حَبّة القلب سويداؤه وقيل ثمرته، والحِبّة بالكسر بذور الصحراء مما ليس بقوت، وفي الحديث: {فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل}[1] والحُبّة بالضم الحُب يقال حُبة كرامة و الحُبُّ بالضم الخابية -فارسي معرب- ، والحب أيضا المحبة، وكذا الحِبُّ بالكسر الحبيب، ويقال أحَبّهُ فهو مُحَبٌّ و حَبّهُ يحبه بالكسر فهو محبوبٌ و تحَبّبَ إليه تودد وامرأة مُحِبّة لزوجها و مُحِبٌ أيضاً، والاستِحْبابُ كالاستحسان قلت اسْتحَبّهُ عليه أي آثره عليه واختاره ومنه قوله تعالى: {فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى} [سورة فصلت:17] واستحبه أحبه ومنه المسْتَحَبُّ و تحَابُّوا أحب كل واحد منهم صاحبه و الحِبَابُ بالكسر المُحَابّة والموادة والحُبَابُ بالضم الحُب، وحباب الماء بالفتح معظمه وقيل نفاخاته التي تعلوه وهي اليعاليل والحَبَبُ بالفتح تنضد الأسنان (الرازي، *مختار الصحاح* (صـ167)).

وفي القاموس المحيط: الحُبُّ: الودادُ كالحِبابِ والحِبّ بكسرهما والمَحَبّة والحُباب بالضم. أحَبّهُ وهو مَحْبُوبٌ على غير قِياسٍ ومُحَبٌّ قليلٌ. وحَبَبْتَه أحِبُّهُ بالكسر شاذٌ حُبّاً بالضمّ وبالكسر وأحْبَبْته واسْتحْبَبْته، والحَبِيبُ والحُبابُ بالضم والحِبُّ بالكسر والحُبّة بالضم: المَحْبُوبُ وهي بهاءٍ (الفيروزأبادي، *القاموس المحيط* (90/1)).

وفي تاج العروس: حبب: (الحُبُّ: نَقِيضُ البُغْض، والحُبّ: (الودادُ) والمَحَبّة)، (كالحِبَابِ التّحبُّب: إظهَارُ الحُبِّ، يقال (تحَبّب) فلانٌ، إذا (أظهَرَهُ) أي الحُبّ (الزّبيدي، *تاج العروس* (88/2)).

وفي المعجم الوسيط: حب الْإِنْسَان وَالشَّيْء حباً صَار محبوباً وَيُقَال مَا أحبه إِلَيّ فِي الْمَدْح والتعجب، وَفُلَانًا أحبه وَهُوَ قَلِيل الِاسْتِعْمَال، وَكثر فِي الِاسْتِعْمَال أحب (إبراهيم مصطفى وآخرون، *المعجم الوسيط*، (150/1)).

قال ابن القيم: "لما كان الفهم لهذا المسمى -المحبة- أشد وهو بقلوبهم أعلق كانت أسماؤه لديهم أكثر وهذا عادتهم في كل ما اشتد الفهم له أو كثر خطره على قلوبهم تعظيما له أو اهتماما به أو محبة له ... وقد اجتمعت هذه المعاني الثلاثة في الحب فوضعوا له قريبا من ستين اسما وهي المحبة والعلاقة والهوى والصبوة والصبابة والشغف والمقة والوجد والكلف والتتيم والعشق والجوى والدنف والشجو والشوق والخلابة والبلابل والتباريح والسدم والغمرات والوهل والشجن واللاعج والاكتئاب والوصب والحزن والكمد واللذع والحرق والسهد والأرق واللهف والحنين

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، حديث رقم (22)، [انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ)، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري*، ط1، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) (13/1)].

https://doi.org/10.20428/jss.v30i1.2341

والاستكانة والتبالة واللوعة والفتون والجنون واللمم والخبل والرسيس والداء المخامر والود والخلة والخلم والغرام والهيام والتدليه والوله والتعبد وقد ذكر له أسماء غير هذه وليست من أسمائه وانما هي من موجباته وأحكامه فتركنا ذكرها" (ابن القيم، *روضة المحبين* (ص16)).

والحب في معناه الاصطلاحي: عاطفة يؤدي تنشيطها إلى نوع من أنواع اللذة مادية كانت أو معنوية، فعاطفة حب الذات ترمي إلى إرضاء الشهوات الشخصية سواء أكان موضوع الشهوة الطعام أو الاستيلاء على المقتنيات، أو إثبات الذات (مدكور، *المعجم الفلسفي*، (ص77-78)).

أما علماء النفس فقد عد بعضهم (الحب) عاطفة، والعاطفة تنظيم وجداني ثابت نسبياً ومركب من عدة استعدادات انفعالية تدور حول موضوع معين قد يكون شيئاً أو شخصاً أو فكرة (التميمي، الحب في القرآن الكريم، (ص3)، راجح، أصول علم النفس، (ص145)).

في حين يرى بعضهم الآخر أن (الحب هو حاجة عاطفية مركبة تشمل كيان الإنسان بكامله جسداً وعقلاً وروحاً تمتزج فيه عوامل عديدة مثل اندفاع الشهوة، والانفعال العاطفي والهوى والعطف والتجاوب، والتعاطف، والمودة، والنزوح نحو التضحية في سبيل المحبوب وهنائه وسعادته) (التميمي، الحب في القرآن الكريم، (ص3)، *العظم، في الحب والحب العذري*، (ص13)).

أما كلام الناس في المحبة فكثير، فقيل هي الميل الدائم بالقلب الهائم، وقيل إيثار المحبوب على جميع المصحوب، وقيل موافقة الحبيب في المشهد والمغيب، وقيل اتحاد مراد المحب ومراد المحبوب، وقيل إيثار مراد المحبوب على مراد المحب، وقيل إقامة الخدمة مع القيام بالحرمة، وقيل استقلال الكثير منك لمحبوبك واستكثار القليل منه إليك، وقيل استيلاء ذكر المحبوب على قلب المحب، وقيل حقيقتها أن تهب كلك لمن أحببته فلا يبقى لك منك شيء، وقيل هي أن تمحو من قلبك ما سوى المحبوب، وقيل هي الغيرة للمحبوب أن تنتقص حرمته والغيرة على القلب أن يكون فيه سواه، وقيل هي الإرادة التي لا تنقص بالجفاء ولا تزيد بالبر، وقيل هي حفظ الحدود فليس بصادق من ادعى محبة من لم يحفظ حدوده، وقيل هي قيامك لمحبوبك بكل ما يحبه منك، وقيل هي مجانبة السلو على كل حال، وقيل نار تحرق من القلب ما سوى مراد المحبوب، وقيل ذكر المحبوب على عدد الأنفاس، وقيل عمى القلب عن رؤية غير المحبوب وصممه عن سماع العذل فيه، وقيل ميلك إلى المحبوب بكليتك ثم إيثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سراً وجهراً ثم علمك بتقصيرك في حبه، وقيل هي بذلك المجهود فيما يرضى الحبيب، وقيل هي سكون بلا اضطراب واضطراب بلا سكون فيضطرب القلب فلا يسكن إلا إلى محبوبه فيضطرب شوقا إليه ويسكن عنده وهذا معنى قول بعضهم هي حركة القلب على الدوام إلى المحبوب وسكونه عنده، وقيل هي مصاحبة المحبوب على الدوام، وقيل هي ثبات القلب على أحكام الغرام واستلذاذ العذل فيه والملام (ابن القيم، *روضة المحبين ونزهة المشتاقين* (ص19-23)).

وبالنظر فيما ورد من معان للحب والمحبة نجد أنها لا تكاد تخرج عن كونها عاطفة تجعل النفس تميل إلى ما تراه وتظنه خيراً.

وعند المقارنة بين الود والحب نجد أن لفظ الحب ورد في القرآن الكريم خمسة وتسعون مرة، ثلاث وثلاثون منها في آيات مكية، واثنتان وستون في آيات مدنية (التميمي، الحب في القرآن الكريم، (ص3)، عبد الباقي، *المعجم المفهرس لألفاظ الحديث*، (191-192))، وورد لفظ الود في القرآن الكريم ثلاثون مرة (من إحصاءات الباحث).

ونجد أن الحب كلٌ، والود جزءٌ منه، وأن معاني الحب متحدة متقاربة، بينما معاني الود متباينة ومتباعدة.

وهنا يشير أبو هلال العسكري إلى الفرق بين الحب والود: أن الحب يكون فيما يوجبه ميل الطباع والحكمة جميعا والود من جهة ميل الطباع فقط ألا ترى أنك تقول أحب فلانا وأوده وتقول أحب الصلاة ولا تقول أود الصلاة.

ويقال أيضاً {يود لو} ولا يقال { يحب لو } لأن مفهوم { ودّ } ليس مطلق المحبة بل المحبة التي يقارنها التمني وتلك المقارنة هي شرط استعمالها على الأصل فلا تذكر بدون { لو } الدالة على الشرط المذكور إلا إذا توسع وجردت عن الشرط المذكور واستعملت في معنى مطلق المحبة(العسكري، *الفروق اللغوية*، (122/1)، والكفوي، *الكليات* (1516/1)).

قال الراغب: والود ضرب من المحبة، ويستعمل في معنى التمني، فمتى قصدَ به التمني استعمل معه: أن، وتارة: لو، يقول: وددت لو خرجت، ولا يجوز إدخال لو فيه إذا أريد معه المحبة، وإذا كان بمعنى المحبة يتعلق بالأزمنة الثلاثة، وإذا كان للتمني فليس إلا للاستقبال (الأصفهاني، تفسير *الراغب الأصفهاني*، (626/2-627)).

2. نماذج من الآيات القرآنية التي تحدثت عن الود والمودة ودلالاتها

إن المتأمل لألفاظ القرآن الكريم يجد فيها من المعاني والحكم والمواعظ ما تجعل من المسلم شخصية مؤمنة بإعجاز كلام الله تعالى، وإذا سألنا لماذا استعمل القرآن الكريم الحرف بدل الآخر، أو الكلمة مكان الأخرى كان الجواب، هكذا تكلمت العرب أو هكذا أراد الله أو هما معاً، إذ القرآن كلام الله على عادة العرب وعرفهم، وعليه فإن السؤال بالصيغة العقلية لماذا قال كذا ولم يقل هكذا؟ لم يعد ذا معنى، ولا يعني هذا أن التأويل يتميز بالعبثية وعدم الانضباط، بل إن التأويل له قوانين تحكمه، وقد سماها أبو حامد الغزالي: "شروط التأويل" وعلى رأسها معرفة اللغة العربية والنحو على وجه ما تعارف العرب عليه، وطرقهم في التمييز بين صريح الكلام وظاهره، ومجمله وحقيقته ومجازه وعامه وخاصه ومُحكمه ومتشابهه ومطلقه وقد يذهب المتأمل في النص القرآني وفي ذهنه عقيدة يريد أن يثبتها ولا يريد أن يتجافى عنها، وإذا عارضه ظاهر النص اضطر إلى التأويل، ويكتفى من ذلك كله بالقدر الذي يتسنى معه الإحاطة بعناصر النص الديني...".

ولذا فان القرآن الكريم المعجز بلفظه ومعناه كان سبب إيمان كثير من العرب، وبعضهم كفر وجميعهم كان يفهم القرآن بتفاوت بينهم، فالصحابة كانوا إذا غاب عنهم معنى من المعاني التمسوه في موضع آخر من القرآن، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم- يوضح لهم ما أشكل عليهم من المعاني (الذهبي، *التفسير والمفسرون* (41/1)).

ومن المواضع التي ذكر فيها الود قوله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم} [سورة البقرة:109] واللفظ (ود) في هذا الموضع يدل على المعنى الظاهر للفظ وهو التمني، كما قال صاحب لسان العرب، والدافع لهذا هو الحسد، والحسد هو تمني زوال النعمة عمن تكره(الجرجاني، *التعريفات* (87/1))، وقوله تعالى: {حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم}، أي هذه المسألة من ذواتهم لأنهم يحسدون المسلمين على نعمة الإيمان، ويتمنون زوال هذه النعمة، التي جعلت من المسلمين إخوانا متحابين متكاتفين مترابطين، بينما هم شيع وأحزاب، وهناك حسد يكون من منطق الدين وهذا مباح، ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا حسد

https://doi.org/10.20428/jss.v30i1.2341

إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلّط على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس»(*تفسير الشعراوي* (524/1))،[2].

والمتتبع لسبب نزول هذه الآية يجد أنها أمنية لم تتحقق؛ لأنها تتناول جانباً من عقيدة من نزلت فيهم الآية سابقاً ومن يشملهم الإيمان بالله، ولذا في التعبير معنى من العجز من أهل الكتاب أنهم يرغبون في إعادة المؤمنين إلى الكفر.

ولذا لفظ الود هنا يشير إلى معنى غير الحب وإنما ودوا ذلك من قبل شهوتهم، لا أن ودادتهم ذلك هي من جهة التدين واتباع الحق (الأندلسي، *البحر المحيط*، (299/1)).

والقضية التي تحدثت عنها الآية إنما هي امتداد لآيات ذكر فيها الود لنفس المعنى، قال تعالى: {مَّا يَوَدُّ} [سورة البقرة:105]، وهنا الود أيضاً نوع آخر جاء بصيغة النفي وهو أعمق لأن في المعنى من ذكر الود في الآية يأتي في هذه الآية بتصريح بمفهوم قوله: {مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ} [سورة البقرة:105] الآية؛ لأنهم إذا لم يودوا مجيء هذا الدين الذي اتبعه المسلمون فهم يودون بقاء من أسلم على كفره، ويودون أن يرجع بعد إسلامه إلى الكفر... إنما أسند هذا الحكم أي الكثير منهم وقد أسند قوله: {مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ}؛ إلى جميعهم لأن تمنيهم أن لا ينزل دين إلى المسلمين يستلزم تمنيهم أن يتبع المشركون دين اليهود أو النصارى؛ حتى يعم ذلك الدين جميع بلاد العرب(ابن عاشور، *التحرير والتنوير* (651/1)).

وعند الوقوف على اللفظ ود ويود في الآيتين يتبين أنه لا علاقة له بالحب؛ لأن المعنى هنا مختلف لا يتناسب مع الحب فالدافع هو الحسد وتمني زوال النعمة التي فيها المسلمون وعودتهم إلى صراعات الباطل، "فالودادة من عوامهم أيضاً لئلا يبطل دينهم الذي ورثوه وتبطل رياسة أحبارهم الذين اعتقدوهم واتخذوهم رؤساء، فالمراد من الكثير جميعهم من كفارهم ومنافقيهم ويكون ذكره لإخراج من آمن منهم سراً وعلانية يدعي أن التبين حصل للجميع أيضاً، إلا أن أسبابه مختلفة متفاوتة، وهذا هو الذي يغلب على الظن فإن من شاهد هاتيك المعجزات الباهرة والآيات الزاهرة يبعد منه كيفما كان عدم تبين الحق ومعرفة مطالع الصدق إلا أن الحظوظ النفسانية والشهوات الدنية والتسويلات الشيطانية حجبت من حجبت عن الإيمان وقيدت من قيدت في قيد الخذلان"(تفسير الآلوسي، (356/1)).

وسبب نزول الآية يوضح مدى دلالة لفظ الود في هذا الموطن دون غيره فقد ذكر أن سبب نزول هذه الآيات هو رغبة النبي -صلى الله عليه وسلم- "تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة بعد ستة عشر شهراً من الهجرة، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- قد اتجه بالصلاة - عقب الهجرة - إلى بيت المقدس - قبلة اليهود ومصلاهم - فاتخذ اليهود من هذا التوجه حجة على أن دينهم هو الدين، وقبلتهم هي القبلة؛ مما جعل الرسول -صلى الله عليه وسلم- يرغب ولا يصرح في التحول عن بيت المقدس إلى الكعبة، بيت الله المحرم، وظلت هذه الرغبة تعتمل في نفسه حتى استجاب له ربه فوجهه إلى القبلة التي يرضاها"(سيد قطب، *في ظلال القرآن*، (99/1)). فالموقف هنا موقف تحول سياسي واقتصادي، فلا يناسب المعنى هنا الحب وإنما الموطن يشير إلى ذلك المعنى الدال على الرغبة

[2] الحديث رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب أجر من قضى بالحكمة، حديث رقم: (7141)، [انظر: صحيح البخاري (62/9)].

والحرص على قرارهكذا شكله وهو التحول من المسجد الأقصى إلى البيت الحرام، مع إدراك اليهود أن هذا التحول معناه إفقارهم وإبعاد هيمنتهم المادية، ولعل الباحث هنا يدرك القيمة الاقتصادية للقبلة اليوم والإثراء للقائم عليها ومكانتها الاجتماعية أيضا.

أيضاً قوله تعالى: {وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ} [سورة النساء:102]، فهنا يوضح سبب النزول لهذه الآية واتفق العلماء على أن هذه الآية شرعت صلاة الخوف، وأكثر الآثار تدل على أن مشروعيتها كانت في غزوة ذات الرقاع بموضع يقال له: نخلة بين عسفان وضجنان من نجد، حين لقوا جموع غطفان: محارب وأنمار وثعلبة. وكانت بين سنة ست وسنة سبع من الهجرة، وأن أول صلاة صليت بها هي صلاة العصر، وأن سببها أن المشركين لما رأوا حرص المسلمين على الصلاة قالوا: هذه الصلاة فرصة لنا لو أغرنا عليهم لأصبناهم على غرة، فأنبأ الله بذلك نبيه -صلى الله عليه وسلم- ونزلت الآية (ابن عاشور، *التحرير والتنوير* (238/4)).

حرص اليهود على السطو على متاع وسلاح المجاهدين، "فأمر تعالى بأخذ السلاح والحذر في صلاة الخوف، وهذا وان كان فيه حركة واشتغال عن بعض أحوال الصلاة فإن فيه مصلحة راجحة وهو الجمع بين الصلاة والجهاد، والحذر من الأعداء الحريصين غاية الحرص على الإيقاع بالمسلمين والميل عليهم وعلى أمتعتهم، ولهذا قال تعالى: {وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً} [سورة النساء:102]"(السعدي، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، (ص198)).

مع أن القرطبي أشار إلى أن ود هنا بمعنى أحب قال: قوله تعالى: {وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ} أي تمنى وأحب الكافرون غفلتكم عن أخذ السلاح ليصلوا إلى مقصودهم (القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، (327/5)).

ولذا الفعل هنا (وَدَّ) فعل ماض واسم الموصول (الذي) فاعله، والمصدر المؤول من لو المصدرية والفعل بعدها في محل نصب مفعول به أي: ودوا غفلتكم. أي أن الخبث المتجنس باليهود صفة لا تنفك منهم بشكل جماعي وليس فردياً، ولذا عبر الله عنهم بالذين كفروا أي جميعهم، وهنا معنى الود هي الملازمة ود بمعنى لزم وأمّل -بتشديد الميم- وأراد الله تعالى أن ينبّه المؤمنين إلى أن أعداءهم لديهم ودّ وأمل قريب في وقوع الغفلة منهم، ظانّين أن اشتغال المسلمين بأمور دينهم يباعد بينهم وبين مصالح دنياهم، فطمعوا أن تلهيهم الصلاة عن الاستعداد لأعدائهم، فنبّه الله تعالى المؤمنين إلى ذلك؛ كي لا يكونوا عند ظنّ المشركين.

وهنا أيضاً يشير ابن عاشور إلى أن الود هو الظن المستقر في نفوس الكافرين أن المسلمين سيتركون سلاحهم؛ لظنّهم أنّ اشتغال المسلمين بأمور دينهم يباعد بينهم وبين مصالح دنياهم جهلاً من المشركين لحقيقة الدين، فطمعوا أن تلهيهم الصلاة عن الاستعداد لأعدائهم، فنبه الله المؤمنين إلى ذلك كيلا يكونوا عند ظنّ المشركين، وليعوّدهم بالأخذ بالحزم في كلّ الأمور، وليريهم أنّ صلاح الدين والدنيا صنوان (ابن عاشور، *التحرير والتنوير* (178/5)).

ومن اللافت أيضاً هنا أن الآيات تتحدث عن الحرب والسلاح، فليس الموطن هنا موطن حب وانما موطن فيه سلاح وسلب ولا يوجد ما يشير إلى ذلك، والمعنى المناسب لما توحيه الآية هو الظن واللزوم.

وأما قولة تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُون} [سورة آل عمران:118] فمعنى الود هنا ظهر في هذه الآية بمعنى رغبوا كما قال ابن عاشور(ابن عاشور، *التحرير والتنوير* (199/3)).

https://doi.org/10.20428/jss.v30i1.2341

وفي الآيات التي بعدها يبين الله حال المؤمنين مع حب من أظهر الإيمان وتعامل مع المؤمنين بالظاهر: {هَآأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ} [سورة آل عمران:119].

وهو "استئناف ابتدائي، قصد منه المقابلة بين خلق الفريقين، فالمؤمنون يحبون أهل الكتاب، وأهل الكتاب يبغضونهم، وكل إناء بما فيه يرشح، والشأن أن المحبة تجلب المحبة إلا إذا اختلفت المقاصد والأخلاق"(ابن عاشور، *التحرير والتنوير* (199/3)).

ومن المعاني أيضاً للود في هذه الآية أنهم يفرحون بمعاناة المؤمنين ويفرحون بمشقتهم (السامرائي، *لمسات بيانية* (صـ131)). ولفظ كلمة الود "ترسم صورة قوية للغيظ الكظيم الذي كانوا يضمرونه للإسلام والمسلمين، وللشر المبيت، وللنوايا السيئة التي تجيش في صدورهم في الوقت الذي كان بعض المسلمين ما يزال مخدوعا في أعداء الله هؤلاء، وما يزال يفضي إليهم بالمودة"(سيد قطب، *في ظلال القرآن* (451/1)).

ومنه أيضاً قوله تعالى: {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء} [سورة النساء:89] فالتعبير بالفعل الماضي هنا ودّ فهو يشير إلى كلام مستأنف يتضمن بيان حال هؤلاء المنافقين (الشوكاني، *فتح القدير*، (186/2)). وهذا الحال هو المستقر في نفوس المنافقين وهو بمعنى الإرادة المستمرة والثابتة والتي "لم يكفهم أن ضلوا في أنفسهم حتى تعلقت آمالهم بضلالكم أنتم أيها المؤمنون عن سبيل الحق، لأنهم لما علموا أنهم قد خرجوا من الحق إلى الباطل كرهوا أن يكون المؤمنون مختصين باتباع الحق، فأرادوا أن يضلوا كما ضلوا هم كما قال تعالى: {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء} [سورة النساء:89]"(أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط* (658/3))، وضمير ودوا عائد إلى المنافقين في قوله: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ} [سورة النساء:88]. فضح الله هذا الفريق فأعلم المسلمين بأنهم مضمرون الكفر، وأنهم يحاولون رد من يستطيعون رده من المسلمين إلى الكفر (ابن عاشور، *التحرير والتنوير* (211/4))، وهنا يبين الآلوسي: "{وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ} بيان لغلوهم وتماديهم في الكفر وتصديهم لإضلال غيرهم إثر بيان كفرهم وضلالتهم في أنفسهم"(الآلوسي، *روح المعاني* (105/3)). فالحرص منهم يدل على إرادتهم القوية المنبثقة من حقد سكن قلوبهم؛ ولذا يقول سيد قطب -عند هذه الآية وهو يوضح معنى الود هنا-: إنما هم كذلك يبتغون إضلال المؤمنين... فالقرآن يلمس مشاعر المؤمنين لمسة قوية مفزعة لهم، وهو يقول لهم: {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء} [سورة النساء:89].

فقد كانوا حديثي عهد بتذوق حلاوة الإيمان بعد مرارة الكفر، وبالنقلة الضخمة التي يجدونها في أنفسهم، بين مشاعرهم ومستواهم ومجتمعهم في الجاهلية.. ثم في الإسلام. وكان الفرق واضحا بارزا في مشاعرهم وفي واقعهم، تكفي الإشارة إليه لاستثارة عداوتهم كلها لمن يريد أن يردهم إلى ذلك السفح الهابط -سفح الجاهلية- الذي التقطهم منه الإسلام فساربهم صعدا في المرتقى الصاعد، نحو القمة السامقة (سيد قطب، *في ظلال القرآن* (729/2)).

ومنه قوله تعالى: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ} [سورة البقرة:266]... الكلام على قضية تستدعي التفكير وطلبٌ للتفكر إما بضرب مَثَل حتى يتأمل الإنسان هذا المثل وإما يكون جواباً عن سؤال حتى يتفكر في الإجابة عن السؤال، فالكلام في الآيتين يتحدث عن المال والعطاء، وضرب الله عز وجل للمخاطبين هذا

المثل، شيخ كبير عنده ذرية ضعفاء تزوّج على كِبَر أو تزوج فتاة صغيرة وهو كبير وصار عنده ذرية ضعفاء يفكر فيهم وفيها ثمر تأتي نار تحرقه لا أحد يودّ ذلك، {وَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُون} [سورة البقرة:219] فهذا المال الذي عندك قد يحرقه الله تعالى في أية لحظة فأنفق منه.. وانظر التمثيلية في قوله تعالى: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ} [البقرة: 266] الآية. ففيه إتمام جهات كمال تحسين التشبيه لإظهار أن الحسرة على تلفها أشد. والاستفهام في قوله: {أَيَوَدُّ} استفهام إنكار وتحذير كما في قوله:{أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا} [سورة الحجرات:12] والهيأة المشبهة محذوفة وهي: هيأة المنفق نفقة متبعة بالمن والأذى (ابن عاشور، *التحرير والتنوير* (534/2)).

والهمزة الداخلة على الفعل، لإنكار الوقوع (الشوكاني، *فتح القدير* (391/1)). وفيها دلالة النفي أي: ما يود أحدكم حاله يشبه حال هذا (الزمخشري، *الكشاف* (313/1)) ولم يذكر المشبه ولا أداة التشبيه وهذا النوع يسميه علماء البلاغة "استعارة تمثيلية" وهي تشبيه حال بحال لم يذكر فيه سوى المشبه به فقط، وقامت قرائن تدل على إرادة التشبيه، والهمزة للاستفهام والمعنى على التبعيد والنفي أي ما يود أحد ذلك (الصابوني، *صفوة التفاسير* (106/1)).

والحديث الذي أخرجه البخاري يؤكد معنى الود هنا، قال عمر بن الخطاب يوماً لأصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم): "فيمن ترون هذه الآية نزلت {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ} [البقرة: 266]؟ قالوا: الله أعلم!! فغضب عمر فقال: قولوا نعلم أو لا نعلم، فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين، فقال عمر: يا ابن أخي قل، ولا تحقر نفسك، فقال ابن عباس: ضربت مثلاً بعمل لرجل غني يعمل بطاعة الله، ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله"[3]، فالإشارة في الود هنا غير الحب، وإنما هو معنى آخر، فيكون معنى الود هنا الرغبة أو جانب آخر فيه من الحسرة والندم على هذه الحال.

وأما قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ} [سورة النساء:42] فإن معنى الود هنا عميق جداً فيه من الحسرة والندامة والخزي ما يجعلهم يرغبون الرغبة العميقة في أن لو كانوا تراباً، وهو استئناف لبيان حالهم التي أشير إلى شدتها وفظاعتها (الآلوسي، *روح المعاني* (34/3)). فالصورة التي تشخّص لك هيئة نفوس الكافرين التي امتلأت خزياً قاتلاً وخجلاً مميتاً في موقف المواجهة حين يُستدعى الشهود فهي لا تتمنى الموت، بل تذهب إلى أشد منه، تتمنى لو تضاءلت الأجساد حتى تصير على سوية الأرض. لا شك أن هذا التصوير فيه رصد لعمق المعاناة النفسية والشعورية ورصد لبواطن النفس وخلجات الحسّ أكثر من التعبير المباشر عن الشعور بالخزي (السامرائي، *لمسات بيانية* (صـ99)). وهنا يقول سيد قطب بأن: "السياق القرآني لا يصف هذا كله من الظاهر، إنما يرسم «صورة نفسية» تتضح بهذا كله وترتسم حواليها تلك الظلال كلها. ظلال الخزي والمهانة، والخجل والندامة: {يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثًا}! ومن خلال اللمسات المعبرة في الصورة الحية، نحس بكل تلك المعاني، وبكل تلك الانفعالات، وهي تتحرك في هذه النفوس.. نحس بها عميقة حية

[3] أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: {أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب}، حديث رقم (4538)، [انظر: صحيح البخاري (31/6)].

https://doi.org/10.20428/jss.v30i1.2341

مؤثرة. كما لا نحس من خلال أي تعبير آخر.. وصفي أو تحليلي.. وتلك طريقة القرآن في مشاهد القيامة، وفي غيرها من مواضع التعبير بالتصوير (سيد قطب، *في ظلال القرآن* (658/2)).

وأما قوله تعالى تلقون إليهم بالمودة فهنا يظهر معنى آخر من معاني الود وهو الأهل والصحبة والتي تتضح جلياً فيما ذكر من سبب نزول الآيات هذه في قصة حاطب بن أبي بلتعة، وقصة الرسالة مع الظعينة لأهل مكة قبل الفتح بإخبارهم بتجهز المسلمين إليهم[4].

وهذه الحادثة تشير إلى أن المودة هنا معناها القرب والنسب والأهل وهنا يصور هذه القرابة بالإلقاء والتي تدل وكأن المودة شيء ذا حس أو كتلة مادية فقال تعالى {تُلْقُونَ}والإلقاء حقيقته رمي ما في اليد على الأرض، واستعير لإيقاع الشيء بدون تدبر في موقعه، أي تصرفون إليهم مودتكم بغير تأمل (ابن عاشور، *التحرير والتنوير* (134/28)). والآية تخاطب المؤمنين على مر العصور، ورابطة العقيدة هي الرابطة الحقيقية وليست رابطة النسب (لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم) (قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف: "غريب جدا"، [انظر: الزيلعي، *تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري*، (91/1)] هذه رابطة الأنساب لتعارفوا. وقد تم تعزيز المعنى بقوله تعالى: {تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ} [الممتحنة:1] والمعنى هنا هو (إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تلقوا إليهم بالمودة ولا تسروا إليهم بالمودة) يعني دلّ عليه ما تقدّم وهذا تأكيد له {تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ} هذا الإسرار لا ينفع لأنه تعالى قال {وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ} [الممتحنة:1] من يلقي إليهم بالمودة ويسر إليهم بالمودة فقد ضل سواء السبيل، حاد عن الطريق المستقيم السليم. وفيه لمسة رحمة بالمسلمين: قال {فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ} ولم يقل كفر، إنما انحرف عن الطريق وينبغي ألا ينحرف فيُعاد إلى الطريق (السامرائي، لمسات بيانية (صـ 6)). ومما يؤكد هذا المعنى في هذه الجولة الأولى من الآيات التي تحدثت عن الود (الجولة الثانية بلمسة واحدة تعالج مشاعر القرابة ووشائجها المتأصلة والتي تشتجر في القلوب فتجرها جراً إلى المودة وتنسيها تكاليف التميز بالعقيدة: {لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير} [الممتحنة:3].

إن المؤمن يعمل ويرجو الآخرة، يزرع هنا وينتظر الحصاد هناك، فلمسة قلبه بما يكون في الآخرة من تقطيع وشائج القربى كلها إذا تقطعت وشيجة العقيدة، من شأنها أن تهون عنده شأن هذه الوشائج في فترة الحياة الدنيا القصيرة وتوجهه إلى طلب الوشيجة الدائمة التي لا تنقطع في دنيا ولا في آخرة (سيد قطب، في ظلال القرآن (6910/1)).

---

[4] أخرجه البخاري في الجهاد، باب الجاسوس، *صحيح البخاري* (143/6)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة برقم: (2494)؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي (1941/4-1942)، وأخرجه الطبري: انظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (1420 هـ - 2000 م)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ط1، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (28/59-60) وانظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، (1411 هـ) *أسباب نزول القرآن*، ط1، المحقق: كمال بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية (صـ485).

ومن ثم يقول لهم: {لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ}.. التي تهفون إليها وتتعلق قلوبكم بها وتضطركم إلى موادة أعداء الله وأعدائكم وقاية لها -كما حدث لحاطب في حرصه على أولاده وأمواله- وكما تجيش خواطر آخرين غيره حول أرحامهم وأولادهم الذين خلفوهم في دار الهجرة. لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم؛ ذلك أنه {يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ}.. لأن العروة التي تربطكم مقطوعة. وهي العروة التي لا رباط بغيرها عند الله (سيد قطب، في ظلال القرآن (3540/6)).

واختتم الآيات في هذه السورة موضحاً فيها نوعاً آخر من الود والذي يدل على الرغبة والإصرار على أن يكون هناك تحول للمسلمين من الإسلام إلى الكفر فلا يراعون فيه مصلحة ولا قرابة ولا عهد ،قال الله {وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ} [الممتحنة:2] وهذه عند المؤمن أشد من كل أذى ومن كل سوء يصيبه باليد أو اللسان. فالذي يود له أن يخسر هذا الكنز العزيز، كنز الإيمان، ويرتد إلى الكفر، هو أعدى من كل عدو يؤذيه باليد وباللسان! والذي يذوق حلاوة الإيمان بعد الكفر، ويهتدي بنوره بعد الضلال، ويعيش عيشة المؤمن بتصوراته ومداركه ومشاعره واستقامة طريقه وطمأنينة قلبه يكره العودة إلى الكفر كما يكره أن يلقى في النار، أو أشد ، فعدو الله هو الذي يود أن يرجعه إلى جحيم الكفر وقد خرج منه إلى جنة الإيمان، وإلى فراغ الكفر الخاوي بعد عالم الإيمان المعمور. وعبر بالفعل الماضي ودّ، مع أن المعنى للحاضر والمستقبل وهذا يدل على قناعة الكفار بهذا ورغبتهم لذلك في كل وقت وحاضر.

ويعزز هذا المعنى العودة إلى الآية التي تلي هذه الآيات قال تعالى: {عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً} [الممتحنة:7] وهذا الرجاء من الله، معناه القطع بتحققه. والمؤمنون الذين سمعوه لا بد قد أيقنوا به، ولقد وقع بعد هذا بوقت قصير أن فتحت مكة، وأن أسلمت قريش، وأن وقف الجميع تحت لواء واحد ، وأن طويت الثارات والمواجد ، وأن عاد الجميع إخوة مؤتلفي القلوب، فالمودة هنا معناها المودة في الآية الأولى: {تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ} أي الخلة والعشرة والأهل والنسب والرحم وكل أنواع الوصال، وهو شيء فطري فقد شق على القلوب المقاطعة والحرب على العشيرة والأهل، قال الآلوسي: "وعدهم الله تعالى بذلك لما رأى منهم التصلب في الدين والتشدد في معاداة آبائهم وأبنائهم وسائر أقربائهم ومقاطعتهم إياهم بالكلية تطييباً لقلوبهم ، ولقد أنجز الله سبحانه وعده الكريم حين أتاح لهم الفتح فأسلم قومهم فتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم"(الآلوسي، روح المعاني (14/267-268)).

3. نماذج من الآيات القرآنية التي تحدثت عن الحب والمحبة ودلالاتها

من خلال تتبعي لألفاظ الحب في القرآن الكريم تبين أن ثمة علاقة بين الألفاظ والمعاني، فكل لفظة لها معنى تدل عليه، وقد يختلف اللفظ من موضع لآخر بناء على تغيير بعض العوامل: كالمتكلم ، والمتلقي، ومقتضى الحال.
ومن خلال هذا المبحث سنتحدث عن دلالة لفظ الحب في القرآن الكريم وبعض المواطن وهذه الدلالة تبين مدى استخدام القرآن لهذا اللفظ ومواطنه وعدم صحة استخدام أي لفظ آخر.
والمتتبع لهذه الألفاظ يجد أن القرآن استخدم لغة يحب ولا يحب، مقرناً ذلك (الحب) للصفات الحميدة، و(لا يحب) للصفات الذميمة، وسنتناول اللفظين في القرآن الكريم مع عدم تكرار الصفة المقرونة.

https://doi.org/10.20428/jss.v30i1.2341

ومنه قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ} [البقرة:165] فالآية تتحدث عن أعلى صفة تقرب المؤمن من ربه، فلا النفس ولا الأبناء ولا المال أحب إلى قلب المؤمن من الله سبحانه تعالى يقول سيد قطب: "والتعبير هنا بالحب تعبير جميل، فوق أنه تعبير صادق. فالصلة بين المؤمن الحق وبين الله هي صلة الحب.

صلة الوشيجة القلبية، والتجاذب الروحي. صلة الوجدان المشدود بعاطفة الحب المشرق الودود (سيد قطب، *في ظلال القرآن* (153/1))، فالآيات جاءت بعد آيات تتحدث عن صنع الله للكون وآياته التي تدل على عظمة الله، والمقتضية محبة الله، فلا أحد يستحق الخضوع والذل إلا الله، الأولى: ذكر تعالى في الآية من عجائب مخلوقاته ثمانية أنواع تنبيهاً على ما فيها من العبر، واستدلالاً على الوحدانية من الأثر:

- الأول: خلق السماوات وما فيها من الكواكب والشمس والقمر.
- الثاني: الأرض وما فيها من جبال وبحار وأشجار، وأنهار ومعادن وجواهر.
- الثالث: اختلاف الليل والنهار بالطول والقصر، والنور والظلمة، والزيادة والنقصان.
- الرابع: السفن العظيمة كأنها الراسيات من الجبال، وهي موقرة بالأثقال والرجال، تجري بها الرياح مقبلة ومدبرة.
- الخامس: المطر الذي جعله الله سببا لحياة الموجودات من حيوان ونبات وانزاله بمقدار.
- السادس: ما بث في الأرض من إنسان وحيوان مع اختلاف الصور والأشكال والألوان.
- السابع: تصريف الرياح، والهواء جسم لطيف وهو مع ذلك في غاية القوة، بحيث يقلع الصخر والشجر ويخرب البنيان العظيم، وهو سبب حياة الموجودات، فلو أمسك طرفة عين لمات كل ذي روح وأنتن ما على وجه الأرض.
- الثامن: السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منها الأودية الكبيرة، يبقى معلقا بين السماء والأرض، بلا علاقة تمسكه، ولا دعامة تسنده.

فمن البلاغة في الآية أن فيها تشبيه مرسل مجمل حيث ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه، وإظهارُ الاسم الجليل في مقام الإضمار لتربية المهابة، وتفخيمِ المضاف وإبانةِ كمال قبح ما ارتكبوه. أ هـ(أبو السعود *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، (186/1))، وإنما جيء بأفعل التفضيل بواسطة كلمة {أَشَدُّ} قال التفتازاني: آثر {أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ} على أحبُّ لأن أحب شاع في تفضيل المحبوب على محبوب آخر، تقول: هو أحب إلي، وفي القرآن: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ} [التوبة:24]. يعني أن فعل أحب هو الشائع وفعل حب قليل فلذلك خصوا في الاستعمال كلاً بمواقع؛ نفياً للبس، فقالوا: أحب وهو محب وأشد حباً وقالوا حبيب من حب وأحب إلى من حب أيضاً. أ هـ، وشدة الحب هنا زيادة في الثبات والرسوخ (الآلوسي، *روح المعاني* (432/1)). ولأن محبة جميع هؤلاء المحبين وإن بلغوا ما بلغوا من التصلب في محبوبيهم لما كانت محبة مجردة عن الحجة لا تبلغ مبلغ أصحاب الاعتقاد الصميم المعضود بالبرهان، ولأن إيمانهم بهم لأغراض عاجلة كقضاء الحاجات ودفع الملمات بخلاف حب المؤمنين لله فإنه حب لذاته وكونه أهلا للحب، ثم يتبع ذلك أغراض أعظمها الأغراض الآجلة لرفع الدرجات وتزكية النفس(ابن عاشور، *التحرير والتنوير* (90/2))، ولا يمكن استعمال لفظ الود هنا بدلا من لفظ الحب، وذلك في غير القرآن الكريم، فسيتغير المعنى الذهني عنا تماماً، وهو الفارق في الدلالة بين اللفظين.

ومن ذلك قوله: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ} [آل عمران:31] انتقال إلى الترغيب بعد الترهيب على عادة القرآن. والمناسبة أن الترهيب المتقدم ختم بقوله: { وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ}[آل عمران:30] والرأفة تستلزم محبة المرؤوف به الرؤف، فجعل محبة الله فعلاً للشرط في مقام تعليق الأمر باتباع الرسول –صلى الله عليه وسلم- مبني على كون الرأفة تستلزم المحبة، أو هو مبني على أن محبة الله أمر مقطوع به من جانب المخاطبين، فالتعليق عليه تعليق شرط محقق، ثم رتب على الجزاء مشروط آخر وهو قوله: {يُحْبِبْكُمُ اللّهُ} لكونه أيضاً مقطوع الرغبة من المخاطبين؛ لأن الخطاب للمؤمنين، والمؤمن غاية قصده تحصيل رضا الله عنه ومحبته إياه، للفعل تحبون هنا دلالة غير لفظ تودون، فالمحبة: انفعال نفساني ينشأ عند الشعور بحسن شيء: من صفات ذاتية. أو إحسان، أو اعتقاد أنه يحب المستحسن ويجر إليه الخير. فإذا حصل ذلك الانفعال عقبه ميل وانجذاب إلى الشيء المشعور بمحاسنه، فيكون المنفعل محباً، ويكون المشعور بمحاسنه محبوبا (ابن عاشور، *التحرير والتنوير* (78/3)). ومناسبة الآية لما قبلها كما قال الطيبي: أنه سبحانه لما عظم ذاته وبين جلالة سلطانه بقوله جل وعلا: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير} [آل عمران:26] تعلق قلب العبد المؤمن بمولى عظيم الشأن ذي الملك والملكوت والجلال والجبروت، ثم لما ثنى بنهي المؤمنين عن موالاة أعدائه وحذر عن ذلك غاية التحذير بقوله عز قائلا: {لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ} [آل عمران:28] ونبه على استئصال تلك الموالاة بقوله عز شأنه: {قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ} [آل عمران:29] وأكد ذلك بالوعيد الشديد زاد ذلك التعلق أقصى غايته فاستأنف قوله جل جلاله: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ} ليشير إلى طريق الوصول إلى المولى جل وعلا فكأن قائلاً يقول: بأي شيء ينال كمال المحبة وموالاة الرب؟ فقيل: بعد قطع موالاة أعدائنا تنال تلك الدرجة بالتوجه إلى متابعة حبيبنا إذ كل طريق سوى طريقه مسدود وكل عمل سوى ما أذن به مردود (الآلوسي، *روح المعاني* (125/2)). وجاء بعدها {وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران:31] والواو تقتضي الترتيب ليعلم أنّ المحبة سابقة على الغفران أولا يحبهم ويحبونه (وبعده) يغفر لهم ويستغفرونه، فالمحبة توجب الغفران لأن العفو يوجب المحبة. فالمحبة ليست دعوى باللسان، ولا هياماً بالوجدان، إلا أن يصاحبه الاتباع لرسول الله –صلى الله عليه وسلم-، والسير على هداه، وتحقيق منهجه في الحياة.. وإن الإيمان ليس كلمات تقال، ولا مشاعر تجيش، ولا شعائر تقام، ولكنه طاعة لله والرسول، وعمل بمنهج الله الذي يحمله الرسول، وهذه المناسبة تبين أن دلالة الحب غير دلالة الود، وأيضاً الوضع هنا لما كان فيه اتباع لله والرسول كان استعمال لفظ الحب أبلغ في تصوير الحالة، ولو استعمل بفظ الود لن يدل على المعنى نفسه؛ لأن فيها موالاة، وهو يستدعي الحب وليس الود؛ فالحب أعمق وأشمل في هذا المعنى.

يقول الإمام ابن كثير في التفسير عن الآية الأولى: "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية. فإنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأعماله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»"[5]،(ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (32/2)، وسيد قطب، *في ظلال القرآن* (387/1)). وسبب النزول يبين

(5) أخرجه مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، حديث رقم (1718)، [انظر: صحيح مسلم، (1343/3)].

https://doi.org/10.20428/jss.v30i1.2341

أن الآية نزلت كالجواب لقوم ادعوا أمام الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنهم يحبون ربهم، وما من أحد يؤمن بالله ولو بطريق التقليد والاتباع لغيره إلا وهو يدعي حبه.

ومنه قوله {أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ} [النور:22] نزلت هذه الآية في أبي بكر عندما منع النفقة عن مسطح الذي خاض في حادثة الإفك وذا المقام مقام وعظ وتربية للنفوس المؤمنة فخاطبهم بصيغة الجمع للتعظيم {أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ} والاستفهام في قوله: {أَلاَ تُحِبُّونَ} إنكاري، مستعمل في التحضيض على السعي فيما به المغفرة، وذلك العفو والصفح للعرض (الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، (342/2)).

أخرج مسلم في صحيحه عن ابن المبارك أن أرجى آية في القرآن قوله تعالى: {وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم} [النور:22][(6)].

يقول سيد قطب: "نزلت هذه الآية تذكّر أبا بكر، وتذكر المؤمنين، بأنهم يخطئون ثم يحبون من الله أن يغفر لهم. فليأخذوا أنفسهم -بعضهم من بعض- بهذا الذي يحبونه، ولا يحلفوا أن يمنعوا البر عن مستحقيه، إن كانوا قد أخطأوا وأساءوا.. (سيد قطب، في *ظلال القرآن* (2504/4)).

وهذه الآية تبين معنى الحب الحقيقي للخير لبيان الحب الحقيقي للرحمة والمغفرة من الله، وفيها أيضاً ترغيب وتحريض على فعل الخير، ولو استعمل لفظاً آخر غير الحب لن يدل على المعنى الذي أشارت إليه الآية.

النتائج:

1- إن كل لفظة من ألفاظ القرآن الكريم تدل على معنى بذاتها، وورود هذا اللفظ في موضع يختلف عن الموضع الآخر دلالة ومعنى، وإن القرآن الكريم يستخدم كل مادة على منهج معيَّن، ولاعتبارات دقيقة.
2- وجود فرق واختلاف بين معاني لفظتي الحب والود في القرآن الكريم، واختلاف في دلالة كل لفظ بموضعه.
3- من معاني لفظ الود في اللغة: (الحب، المحبة، المحب، الصَّداقة، التمني، الوتد، الكتاب، واسم صنم قوم نوح).
4- التعريف الاصطلاحي للود يفيد بأنه أعلى مرتبة من مراتب الحب، غير أن معناه اللغوي لم يستقر على معنى واحد، بل على معان عدة، وإن كان من بينها الحب إلا أنه لا يطلق صراحة عليه.
5- إن معاني لفظ الحب والمحبة لا تكاد تخرج عن كونها عاطفة تجعل النفس تميل إلى ما تراه وتظنه خيراً.
6- إن الحب كلٌ، والود جزءٌ منه، وأن معاني الحب متحدة متقاربة، بينما معاني الود متباينة ومتباعدة.
7- ورد لفظ الحب في القرآن الكريم خمسة وتسعون مرة، وورد لفظ الود في القرآن الكريم ثلاثون مرة.
8- غالبية ورود لفظ الود في القرآن الكريم لا يدل على الحب؛ بل على نقيضه، ومن المواضع التي ورد فيها لفظ الود ويشير إلى معنى نقيض الحب قوله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم} [سورة البقرة:109]، وقوله: {{مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن

(6) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم (2770)،[انظر: صحيح مسلم، (2129/4)].

رَبِّكُمْ...الآية} [سورة البقرة:105]، وقوله: {وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ } [سورة آل عمران:118]، وقوله: {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ} [سورة النساء:89] وغيرها.

9- استخدم القرآن لغة يحب ولا يحب، مقرناً ذلك (الحب) للصفات الحميدة، و(لا يحب) للصفات الذميمة.

10- المحبة: انفعال نفساني ينشأ عند الشعور بحسن شيء: من صفات ذاتية، أو إحسان، أو اعتقاد أنه يحب المستحسن ويجر إليه الخير.

التوصيات:

1- أوصي بالتعمق في كشف معاني الود والحب في القرآن الكريم، وفي اللغة العربية، ومعرفة الدلالات والأسرار البلاغية لاختلاف مواضع استخدامهما.

2- أوصي بعمل دراسات وأبحاث أوسع عن الألفاظ التي تبدو متقاربة المعاني والدلالات وهي في الحقيقة مختلفة وأحياناً متناقضة، كما هو في لفظتي الود والحب.

https://doi.org/10.20428/jss.v30i1.2341

المراجع والمصادر:

إبراهيم مصطفى وآخرون، *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (1403/1983) *روضة المحبين ونزهة المشتاقين*، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (1420ه/2000م)، *التحرير والتنوير*، ط1، بيروت – لبنان: مؤسسة التاريخ العربي.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (1423ه- 2002م)، *مقاييس اللغة*، المحقق: عبد السّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (1420- 1999)، *تفسير القرآن العظيم*، ط2، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة.

ابن منظور محمد بن مكرم، *لسان العرب*، ط1، بيروت: دار صادر.

أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

راجح، أحمد عزت. (1986). *أصول علم النفس*. دار الكتاب العربي.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (2001م)، *تهذيب اللغة*، ط1، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (1424- 2003)، *تفسير الراغب الأصفهاني*، ط1، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، الرياض: دار الوطن.

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (1415هـ)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تحقيق: على عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، (1420هـ)، *تفسير البحر المحيط*، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ)، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه = صحيح البخاري*، ط1، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

التميمي، خميس عبد الله، *الحب في القرآن الكريم سياقاته ودلالاته*، جامعة بغداد كلية الآداب.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1403هـ -1983م)، *كتاب التعريفات*، (ط1) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، لبنان بيروت: دار الكتب العلمية.

د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، (1429هـ- 2008م)، *معجم اللغة العربية المعاصر*، ط1، عالم الكتب.

الذهبي، محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، القاهرة: مكتبة وهبة.

الرازي، محمد بن أبي بكر، (1415– 1995)، *مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر*، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد، الملقب بمرتضى، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (1376هـ- 1957م)، *البرهان في علوم القرآن*، ط1، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ثم صوّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات).

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (1407 هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.

الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، (1414هـ)، *تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري*، ط1، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الرياض: دار ابن خزيمة.

السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، (1423 هـ - 2003 م)، *لمسات بيانية في نصوص من التنزيل*، ط3، عمان – الأردن: دار عمار للنشر والتوزيع.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (1420ه-2000م)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، ط1، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.

سيد قطب إبراهيم، *في ظلال القرآن*، القاهرة: دار الشروق.

الشعراوي، محمد متولي، *تفسير الشعراوي الخواطر*، مطابع أخبار اليوم.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (1414هـ)، *فتح القدير*، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت: دار الكلم الطيب.

الصابوني، محمد علي، (1417 هـ - 1997 م)، *صفوة التفاسير*، القاهرة: دار الصابوني.

العظم، صادق جلال (2001). *في الحب والحب العذري*. دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (1420 هـ - 2000 م)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ط1، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.

عبد الباقي، محمد فؤاد، (1936م)، *المعجم المفهرس لألفاظ الحديث*، مكتبة بريل.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، *الفروق اللغوية*، حقّقه وعلّق عليه: محمد إبراهيم سليم، القاهرة - مصر، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

الفاروقي، محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر، (1996م)، *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، (ط1)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، *كتاب العين*، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (1426هـ- 2005م)، *القاموس المحيط*، الطبعة: الثامنة، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة.

https://doi.org/10.20428/jss.v30i1.2341

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (1423ه- 2003م)، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: سمير البخاري، الرياض، السعودية: دار عالم الكتب.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، (1419ه- 1998م)، *كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.

مدكور، إبراهيم، المعجم الفلسفي، (1403-1983)، *مجمع اللغة العربية*، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم*، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، (ط4) عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، جدة: دار الوسيلة.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، (1411 هـ)*أسباب نزول القرآن*، ط1، المحقق: كمال بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية.